أضواء على عقيدة السلف

لفضيلة الشيخ عبدالله بن تركي السبيعي (رحمه الله)

مدير الشؤون الدينية ورئيس توجيه العلوم الشرعية (السابق)

بوزارة معارف قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وأشهد أن لا إله إلا الله العليم الخبير، وأشهد أن محمداً رسول الله البشير النذير، والسّراج المنير. اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن على هديهم يسير. أما بعد:

فلما كان علم التوحيد أصلاً لكل علم، وجميع العلوم متفرعةٌ عنه، وعلم التوحيد يشمل معرفة ما يجب لله من إثبات صفاته، و تنزيهه عمّا هو ضد تلك الصفات، و ما يجوز في حق الله، والجائز هو ما يصحّ في نظر العقل وجوده وعدمه كإرسال الرسل وإنزال الكتب، طلب مني بعض إخواني الذين لا يسعني العذر منهم كتابة هذه الكلمات الموجزة في عقيدة أهل السنّة والجماعة.

فأقول إن عقيدتهم هي الإيمان بما جاء في كتاب الله، وما صحّ من سنة رسول الله (ﷺ). فهم يؤمنون ويثبتون، لا يمثّلون ولا يعطّلون ولا يحرّفون ولا يشبّهون. فإن

المعطّلة لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فجمعوا بين التمثيل والتعطيل فحكّموا العقول وخالفوا المنقول، بخلاف سلف الأمّة وأئمتها فإنهم يصفون الله سبحانه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله (ﷺ) من غير تحريف ولا تشبيه. والسلفيون بنوا مذهبهم على أصلٍ أصيل، وهو أن الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات. فكما أننا نثبت لله ذاتاً لا كالذوات فكذا نثبت له - سبحانه - صفات لا كالصفات.

فمن الصفات الذاتية: الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

ومن الصفات الخبرية: الوجه واليدين والقدم والعين (وهي تندرج تحت الصفات الذاتية)

ومن الصفات الفعلية: الاستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين

فأول واجبٍ علينا معرفة وجوب وجود ذاته بصفات

الكمال فيما لم يزل وما يزال. ومعرفة الله فطرية ضرورية، قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1]، وقال رسول الله (ﷺ): «**كل مولود يولد على الفطرة**»[2]. ومن العلماء من قال بمعرفة الله بالنظر في الوجود والموجود مستدلّين بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾[4]

ولكن يُقال إن هذا خطاب للمتكبّرين الجاحدين، فأمروا بالنظر ليعرفوا الحق ويقرّوا به كما قيل:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد[5]

وفي كل شيء له تدلّ على أنه واحد

إذا عرفت هذا فقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذلّ وكبّره

١- سورة الروم- الآية ٣٠

٢- صحيح البخاري

٣ - سورة يونس - الآية ١٠١

٤- سورة الطارق - الآية ٥

٥- ديوان أبو العتاهية

تكبيـرا، وقل هو الله أحد، الله الصّمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

فهو سبحانه وتعالى واحدٌ في ذاته لا يتجزأ، واحدٌ في صفاته ليس له شبيه، واحدٌ في أفعاله ليس له شريك فله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله.

فمذهب الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله (ﷺ) من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، يثبتون ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وينزّهونه عمّا نزّه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تمثيل، تنزيهاً بلا تعطيل، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فردّ الله على الممثّلة بقوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [٦]، وردّ على المعطّلة بقوله ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٧]. فالممثّل يعبد صنماً، والمعطّل يعبد عدماً، والموحّد يعبد إله الأرض

٦- سورة الشورى - الآية ١١

٧- نفس الآية السابقة

والسّماء. وأشار إلى هذا ابن القيّم بقوله:

لسنا نشبّه وصفه بصفاتنا إنّ المشبّه عابد الأوثان [٨]

كلاّ ولا نخليه من أوصافه إنّ المعطّل عابد البهتان

من مثّل الله العظيم بخلقه فهو النّسيب لمشركٍ نصراني

أو عطّل الرحمن من أوصافه فهو الكفور وليس ذا إيمان

فلا نأوّل تأويلاً باطلاً، الذي هو صرف النّصوص عن حقيقتها وعن ما دلّت عليه، كتأويل الجهمية في (استوى) بمعنى استولى، والنزول بنزول أمره، والوجه بالذات واليد بالقدرة.

فأول من حفظ عنه في الإسلام أنه قال إن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة، وإنما استوى بمعنى استولى هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها ونسبت مقالة الجهمية إليه. وقد قيل إن الجعد أخذها عن ابان بن سمعان وأخذها ابان عن

٨- القصيدة النونية لابن القيم، انظر صفحة المراجع

طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، الساحر الذي سحر رسول الله (ﷺ). فالقائلون بهذا التأويل الباطل الذي هو بمعنى التعطيل قد اقتدوا بتلامذة اليهود والمشركين وضلال الصّابئين.

ولنرجع إلى ما نعتقده في علوّ الباري - جلّ وعلا- ، وهو مذهب أهل السنّة والجماعة، فنقول دلّت دلائل الكتاب والسنّة على أن الله تعالى فوق سماواته، مستو على عرشه كما قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (٩)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ (١٠) فله علوّ القدر وعلوّ القهر وعلوّ الذات، فالجهات السّتّ عدميةٌ في حقّه لأنه تعالى فوقها. قال ابن القيّم:

كلّ الجهات بأسرها عدميّةٌ ... في حقّه هو فوقها ببيانِ (١١)

قد بان عنها كلّها فهو المحيطُ ... ولا يُحاطُ بخالق الأكوانِ

٩- سورة طه - الآية ٥

١٠- سورة الأنعام - الآية ١٨

١١- القصيدة النونية لابن القيم، انظر صفحة المراجع

ثمّ اعلم أنّ الاستواء على العرش إنما حصل بعد خلق السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [١٢].

و (ثم) هنا للترتيب لا لمجرّد العطف، ورحم الله القائل:

قضى خَلْقَهُ ثم استوى فوق عرشه
ومن علمِهِ لم يَخْلُ في الأرضِ موضعُ [١٣]

وأما معنى الاستواء في لغة العرب فهو العلوّ والارتفاع والاستقرار والصّعود، كما قال ذلك ابن القيّم: [١٤]

فلهم عباراتٌ عليها أربع ... قد حصلت للفارسِ الطّعّانِ
وهي استقرّ وقد علا وكذلك ... ارتفع الذي ما فيه من نكرانِ
وكذاك قد صعد الذي هو رابعٌ ... وأبو عبيدةَ صاحبُ الشّيباني
يختارُ هذا القولَ في تفسيره ... أدْرَى من الجَهْميّ بالقرآنِ
والأشعريّ يقولُ تفسيرُ استوى ... بحقيقةِ استولى من البهتانِ
نون اليهود ولام الجهميِّ هما ... في وحي ربّ العرش زائدتان

١٢- سورة يونس - الآية ٣

١٣- القصيدة العينية للإمام يحيى بن يوسف الصرصري الأنصاري

١٤- القصيدة النونية لابن القيم، انظر صفحة المراجع

القول في بحث القرآن الكريم

القرآن العظيم كلام الله لفظه ومعانيه، فأهل السنّة والجماعة يقولون ويعتقدون إن القرآن كلام الله، مُنزّلٌ غير مخلوق، ألفاظه ومعانيه عين كلام الله، سمعه جبريل من الله سبحانه وتعالى، والنّبيُ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النّبي (ﷺ). فهو المكتوب في المصاحف المتلوُّ بالألسنة. قال ابن القيّم رحمه الله:

وكذلك القرآن عينُ كلامهِ ... المسموعُ منه حقيقةً ببيانِ
هو قولُ ربي كله لا بعضُه ... لفظاً ومعنىً ما هما خلقانِ
تنزيلُ رب العالمين وقولُه ... اللفظ والمعنى بلا رَوَغانِ

البحث في رؤية رب العالمين

الرؤية حقٌّ لأهل الجنة. قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[١٥]، ولا شكّ أن المؤمنين يرون ربّهم يوم القيامة من فوقهم كما ثبت ذلك عن النّبي (ﷺ)،

١٥- سورة القيامة - الآيتان ٢٢و٢٣

فهم يرون ربهم بأبصارهم رؤيةً حقيقية كما يرون القمر والشمس صحواً ليس دونها سحاب. وهو متواترٌ عن النّبي (ﷺ)، لم ينكره إلا المعتزلة ومن تابعهم على الضلال. لأن نفي الرؤية ليس بصفة كمال، إذ المعدوم هو الذي لا يُرى. قال في النونية:

ويرونه سبحانه من فوقهم نظر العيان كما يُرَى القَمرانِ
هذا تَواترَ عن رسول الله لم ينكرْه إلا فاسدُ الإيمانِ

أما في الدنيا فإنه لا يراه أحدٌ من عباده. ولما سُئل النبي (ﷺ) : «**هل رأيت ربّك؟ قال: نورٌ أنّى أراه**»[١٦]. أي حالت بيني وبينه الأنوار. وقالت عائشة (رضي الله عنها): من حدّثك أن محمداً رأى ربه فهو كذب[١٧].

مسألة النزول

ونؤمن بقول رسول الله (ﷺ) : «**ينزلُ ربّنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : من**

١٦- صحيح مسلم، كتاب الإيمان
١٧- صحيح البخاري ومسلم

يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» [١٨].

نؤمن بهذا النزول الإلهي إيمانَ إثباتٍ ونَكِلُ الكيفية إلى الله، ولا نُأوّلُ النزول بنزول أمره.

كما لا نأول اليد بالقدرة، والوجه بالذات بل نؤمنُ بذلك على حقيقته. فنقول للهِ صفةٌ تُسمّى يداً، ولله صفةٌ تُسمّى وجهاً، ونَكِلُ علم كيفيتهما إلى الله و نثبت ذلك إثبات وجود لا إثبات تكييف.

الإيمان بأشراط الساعة

وهي أماراتها وعلاماتها

فمنها خروج المسيح الدّجال، وسُمّيَ دجّالاً لتمويهه على الناس وتلبيسه وخروجه بخراسان. وسُمّيَ مسيحاً لأنّ إحدى عينيه ممسوحةً لا يبصرُ بها. ويقتله سيّدنا عيسى (عليه السّلام)، فمسيحُ الهدى يقتلُ مسيحَ الضّلال

١٨- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد

بباب اللّد، قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.

ومنها خروج يأجوج ومأجوج، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [١٩]، فمجيئهم قطعيٌّ يجبُ الإيمانُ به.

ومنها هدم الكعبة، وفي صحيح البخاري «**يخرب الكعبة ذو السّويقتين من الحبشة**» أي دقيق السّاقين.

ومنها آية الدّخان، قال تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [٢٠]. قال ابن عبّاس وغيره: هو دخانٌ قبل يوم القيامة يدخلُ في أسماع الكفار والمنافقين، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزّكام وتكون الأرض كلها كبيتٍ أُوقِدَ فيه.

ومنها أنّهُ يُذهَبُ بالقرآن الكريم فلايبقى في المصاحف ولا في الصّدور منه حرفٌ واحد. فالقرآن كلامُ الله منزلٌ غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. وإن معنى (وإليه يعود)

١٩- سورة الأنبياء - الآية ٩٦

٢٠- سورة الدخان - الآية ١٠

ما جاء في الآثار أن يُسرى به حتى لايبقى في المصاحف حرفٌ ولا في القلوب منه آيه.

ومنها **طلوع الشمس من المغرب**، كما في الصحيحين «**لاتقوم السّاعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمنَ النّاسُ أجمعون، فذلك حين لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ**».

ومنها **خروجُ الدّابّة**، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [٢١] وخروجها من ذات أجياد وهو جبل بمكّة.

ومنها **حشر النار للناس من المشرق إلى المغرب** ومن اليمن إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام، لما في البخاري (أما أول أشراط الساعة فنارٌ تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب) فقيل يكون قبل يوم القيامة وقيل قرب القيامة.

٢١- سورة النمل - الآية ٨٢

الإيمان بالمغيبات

من ذلك الإيمان باليوم الآخر والإيمان بكل ما أَخبَرَ به النبي (ﷺ) مما يكون بعد الموت. فنؤمنُ بفتنة القبر وبعذابِ القبرِ ونعيمهِ. فأما الفتنة فإن الناس يُفتنون في قبورهم فيُقالُ للرجل: من ربّك؟ ومادينك؟ ومن نبيّك؟ فيقول المؤمن: ربّيَ الله والإسلام ديني ومحمدٌ نبيي. وأما المرتاب فيقول: ها... ها... لا أدري. ثم بعد هذه الفتنة إما نعيمٌ وإما عذابٌ إلى أن تقوم القيامة الكبرى فتعود الأرواح إلى الأجساد.

البحث في الروح

ومما ينبغي أن يُعلم أن أرواح الوَرَى، أي الخلق والمراد بهم بنو آدم والجنّ (لأن التكليف يشملهم)، لم تُعدم بموت الأبدان التي كانت فيها مع كونها مخلوق لله وحده، وقد دلّ على ذلك الأحاديث التي تدلّ على نعيم الأرواح وعذابها بعد مفارقتها (الأبدان). وأما قوله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٢٢] فالمرادُ كلُّ شيءٍ كَتَبَ الله عليه الهلاك والفناء إلا ماخلقه الله للبقاء. والمستثنى من الهلاك ثمانية، وأشار بعضهم إلى ذلك فقال:

ثمانيةٌ حُكمُ البقاءِ يَعمُّها من ... الخلقِ والباقينَ في حيّزِ العدمِ [٢٣]

هي العرشُ والكرسيُّ نارٌ وجنةٌ ... وعَجْبٌ [٢٤] وأرواحٌ كذا اللوحُ والقلمُ

البحث في البعث

البعثُ تتقدمه نفختان، إحداهما نفخة الفزع وهي التي يتغيّرُ بها العالم ويفسدُ نظامه. وهي المُشارُ إليها بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [٢٥]. والثانية نفخة الصعق وفيها الهلاك للعالم. قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٢٦]. والثالثة نفخة البعث

٢٢- سورة القصص - الآية ٨٨

٢٣- الإمام جلال الدين السيوطي

٢٤- العَجْبُ هو أصل الذنَب في الإنسان وهو ما يبقى من جسده بعد موته

٢٥- سورة النمل - الآية ٨٧

٢٦- سورة الزمر - الآية ٦٨

وقد دلَّ عليها قولُه تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [٢٧] وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [٢٨] وتقوم القيامة التي أخبرَ اللهُ بها في كتابه وعلى لسانِ رسولهِ (ﷺ) وأجمعَ عليها المسلمون.

الوقوف: فيقوم الناس من قبورهم لربّ العالمين حُفاة عُراة غُرلاً وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق.

الميزان: وتُنصبُ الموازين فتوزن فيها أعمال العباد، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [٢٩].

الصُّحُف: وتُنْشَرُ الدّواوين، وهي صحائف الأعمال، فآخِذٌ كتابَهُ بيمينهِ وآخِذٌ كتابَهُ بشمالهِ أو من وراء ظهره. قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [٣٠].

٢٧- سورة يس - الآية ٥١
٢٨- سورة الزمر - الآية ٦٨
٢٩- الأنبياء - الآية ٤٧
٣٠- الإسراء الآية ١٤

الحساب: يُحاسبُ اللهُ الخلائقَ فيخلو بعبده المؤمن فيقرّرهُ بذنوبه.

الحوض: وفي عرصات القيامة الحوض المورود للنبي (ﷺ) مائُهُ أشدُّ بياضاُ من اللبن وأحلى من العسل، آنيتهُ (عدد) نجوم السّماء ، طولهُ شهر وعرضُه شهر. من يشربُ منه شربةً لا يَظمأُ بعدها أبداً.

الصراط: الصراط مَنصوبٌ على متنِ جهنّم وهو الجسرِ الذي بين الجنّةِ والنّار. فمن مرّ على الصّراط دخل الجنّة، فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرةٍ بين الجنّة والنّار.

القصاص: فَيُقتَصُّ لبعضهم من بعض، فإذا هُذِّبوا ونُقّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنّة.

أولُ من يفتح باب الجنة: أولُ من سيفتح باب الجنة محمّدٌ (ﷺ) وأولُ من سيدخلُ الجنة من الأممِ أمّتُه.

الشفاعات: وله (ﷺ) ثلاث شفاعات:

الشفاعة الأولى: الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود

وهي لراحة أهل الموقف من الوقوف حتى يُقضى بينهم.

الشفاعة الثانية: في أهل الجنة أن يدخلوا الجنّة.

و هاتان الشفاعتان خاصّتان له (ﷺ).

أما الشفاعة الثالثة: فله (ﷺ) ولسائر النبيين والصّديقين. فيشفع في من استحق النار ألا يدخلها و يشفع في من دخلها أن يخرج منها.

الإيمانُ بالقدرِ خيرِه وشرّهِ حلوهِ و مرّهِ من الله

فالإيمان بالقدر على درجتين، إحداهما الإيمان بأن الله سبق في علمهِ ما يعملهُ العباد من خيرٍ وشرٍّ وطاعةٍ ومعصيةٍ قبل خلقهم وإيجادهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار. وأعدَّ لهم الثواب والعقاب جزاءً لأعمالهم قبلَ خلقهم وتكوينهم. وإن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه.

والدرجة الثانية أن الله خلق أفعال العباد كلَّها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان، وشاءها منهم فما شاء

الله كان وما لم يشأ لم يكن. وما أحسن قول الإمام الشّافعي:

فما شئتَ كانَ وإن لم أشأ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يكنِ [٣١]

خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ... ففي العلمِ يجري الفتى والمسنِّ

على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وهذا أعَنتَ وذا لم تُعنِ

فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حسن

اللوح والقلم

ونؤمنُ باللوح والقلم، قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣٢] فالقرآن الكريم مكتوبٌ في اللوح المحفوظ. وأما القلم المذكور فهو الذي خلقه الله وكتب به المقادير في اللوح المحفوظ كما في حديث عبادة بن الصّامت الذي رواه أبو داوود مرفوعاً: (أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب، قال ربِّ وماذا أكتب؟ قال مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقوم السّاعة). واختلف العلماء: هل القلم أول

٣١- ديوان الإمام الشافعي

٣٢- سورة البروج - الآيتان ٢١و٢٢

المخلوقات أم العرش على قولين حكاهما ابن القيّم في النّونية واختار أنّ العرش خُلِقَ قبل القلم ولذا قال:

والناسُ مختلفون في القلمِ الذي ... كُتِبَ القضاءُ به من الديّانِ
هل كان قبل العرش أو هو بعده ... قولان عند أبي العَلاَ الهمذاني
والحقُّ أن العرشَ قبلُ لأنه ... وقت الكتابة كان ذا أركانِ
وكتابة القلم الشّريفِ تَعقّبتْ ... إيجادَهُ من غير فَصْلِ زمانِ

أفعالُ العِباد

والعبادُ فاعلون حقيقةً، والله خالقُ أفعالهم. والعبدُ هو المؤمن والكافر والبَرّ والفاجر والمصلّي والصّائم. وللعبادِ قدرةٌ على أعمالهم ولهم إرادة، والله خالقُهم وخالقُ إرادتهم.

الإيمان

أركانه ثلاثة: قولٌ باللسان واعتقادٌ بالجنان وعملٌ بالأركان

وأصوله ستة: الإيمانُ بالله وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليوم الآخرِ والإيمان بالقدرِ خيرهِ وشرّهِ من الله.

و(الإيمان) يزيدُ بالطّاعة ويَنقصُ بالمعصية. قال الإمام السّفاريني:

إيماننا قولٌ وقصدٌ وعملٌ تَزيدُهُ التقوى ويَنقُصُ بالزّلل [٣٣]

ومن أصول أهل السّنة أنهم لا يكفِّرون أحداً من القِبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل يقولون إنه مؤمنٌ ناقص الإيمان أو مؤمنٌ بإيمانهِ فاسقٌ بكبيرته.

ذِكْر الصّحابة الكِرام

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله (ﷺ) كما وصفهم الله في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[٣٤]، وطاعةٌ للنبي (ﷺ) في قوله: «**لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أَحَدِهم و لا نَصيفَه**»[٣٥]. ويعتقدون أن خير هذه الأمة بعد نبيّها

٣٣- لوامع الأنوار البهية - انظر صفحة المراجع

٣٤- سورة الحشر - الآية ١٠

٣٥- صحيح البخاري ، فضائل الصحابة

أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم. وبعدهم في الأفضلية باقي العشرة (المبشرين بالجنة) وباقي العشرة هم: طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبوعبيدة. ثم أهلُ بدر وكان عدّتهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً. ثم أهلُ الشّجرة وهم أهل بيعة الرّضوان وأصحابُ الحديبية، ثم أهلُ أُحُد. ويحبون أهل بيت رسول الله (ﷺ) ويتولّونهم ويحفظون فيهم وصيّة رسول الله (ﷺ) حيث قال: «**أُذَكّركم الله في أهل بيتي**»[٣٦]. ويتولّون أزواج رسول الله (ﷺ) أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهنّ أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها والصّديقة بنت الصّديق عائشة رضي الله عنها، ويتبرأون من طريقة الرّوافض الذين يُبغضون الصّحابة ويسبّونهم. كما أن أهل السنة والجماعة يُمسكونَ عمّا شجر بين الصحابة لأنهم إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون ولهم من

٣٦- صحيح مسلم ، فضائل الصحابة

السوابق والفضائل ما يؤهّلهم لمغفرة ما يصدرُ منهم أن صَدَر لقول رسول الله (ﷺ) إنهم خير القرون وإن المُدَّ من أحدهم إذا تصدّقَ به كان أفضلَ من جبل أُحُدٍ ذهباً ممن بعدهم. قال السّفاريني: (٣٧)

وليس في الأمة كالصحابة ... في الفضل والمعروف والإصابة

فإنهم قد شاهدوا المختارا ... وعاينوا الأسرارَ والأنوارا

وجاهدوا في الله حتى بانا ... دينُ الهدى وقد سما الأديانا

وقد أتى في محكم التنزيل ... من فضلهم ما يشفي الغليل

وفي الأحاديث وفي الآثار ... وفي كلام القوم والأشعارا

ما قد ربا من أن يحيط نظمي ... عن بعضه فاقنع وخذ عن علمِ

واحذر من الخوض الذي قد يُزري ... بفضلهم مما جرى لو تدري

فإنه عن اجتهادٍ قد صَدَر ... فاسْلَمْ، أذلَّ الله من لهم هَجَر

٣٧- لوامع الأنوار البهية - انظر صفحة المراجع

الكلام في كرامات الأولياء

قال صاحب الدّرّة: [٣٨]

وكل خارقٍ أتى عن صالحٍ ... من تابع لشرعنا وناصح
فإنها من الكرامات التي ... بها نقول فاقفُ للأدلة

فمن عقائد أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فِرق الأمة، وهي موجودةٌ فيها إلى يوم القيامة. فإذا صدرت الكرامات وخوارق العادات على يد رجل صالح متمسّك بأوامر الشريعة وظاهرهُ الإصلاح والتقى فهي حقّ، بخلاف الدجاجلة والمشعوذين ومن ظاهرهم ممّن لا يتمسّك بشرائع الدين فهم من أولياء الشياطين فليُحفظْ.

٣٨- هو الإمام السفاريني - انظر صفحة المراجع

ثم من طريقة أهل السنة والجماعة إتباع آثار رسول الله (ﷺ) باطناً وظاهراً، وإتباع طريق السّابقين والأولين من المهاجرين والأنصار، وإتباع وصية رسول الله (ﷺ) حيث يقول: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**» [٣٩]، ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد (ﷺ)، ولهذا سُمُّوا أهل الكتاب والسنّة وسُمُّوا أهل الجماعة.

والأصول لهذه الشريعة الغرّاء ثلاثة: كتاب الله وسنّة رسوله (ﷺ) وإجماع الأمة. فهم يزِنون بهذه الأصول الثلاثة جميعَ ما عليه الناسُ من أعمالٍ وأفعالٍ باطنةٍ أو ظاهرةٍ ممّن له تعلقٌ بالدين أو الإجماع الذي ينضبطُ ما كان عليه السّلف الصّالح. ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجُمَع والأعياد، ويدينونَ بالنصيحة للأمة ويأمرون بالتعاون على البرّ والتقوى، وبالصبر عند

٣٩- مسند الإمام أحمد

البلاء وبالشكر عند الرخاء والرضا بِمُرِّ القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويندبون أن تَصِلَ من قطعك وتعفوَ عمّن ظلمك، ويأمرون ببرّ الوالدين وصِلة الأرحام وحُسن الجِوار، والإحسانِ إلى الأيتام والمساكين وابن السّبيل، والرّفق بما يملكه الإنسان من بَشرٍ أو حيوانٍ، وينهون عن الفخر والخُيَلاء والبغي والاستطالة على الخلق، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها، وكلُّ ما يقولون أو يفعلون من هذا وغيره فإنما هم متبعون للكتاب والسنّة، وطريقتهم هي دين الإسلام، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال النبي (ﷺ): **«لا تزال طائفة من أمتي قائمون بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»** (٤٠)

٤٠- صحيح مسلم

فنسأل الله أن يجعلنا منهم وألا يُزيغَ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهبَ لنا من لدنه رحمةً إنه هو الوهّاب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد حصلَ الفراغُ من إملاء هذه العقيدة في ١٣ من شهر رجب بدائرة معارف قطر سنة ١٣٨١هجرية على صاحبها أفضل السّلام وأزكى التحيّة.

رفع موقع:

Qatarsalafi.com